اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الالسنية

س — بغداد — ب . م . م — كتبتم في السنة الخامسة من مجلتكم (ص٣٣٠) تعليقة صغيرة على اصطلاح حضرة الاب الفاضل ا . س مرمرجي الدمشقي . ناكرين عليه قوله « الالسنية السامية » تعريبا لقول الافرنج :

Philologie comparée des Langues Sémitiques.

فقلتم : « هذا من وضع الاب صاحب المقال ونحن لانوافقه عليه » . ولم تذكروا السبب ، مع ان أمثال اصطلاحه كثيرة في لغتنا : من ذلك الداخلية والخارجية بتقدير الوزارة والنظارة وكقولنا : العربية والفرنسية بتقدير اللغة فحذف الموصوف واستغني عنه بالوصف . ثم ان النسبة الى الجمع كثيرة الامثلة ايضا ومنها : الملوكي والثيابي والدجاجي الى غيرها وتعد بالمئات لا بالعشرات . — اذن لما ذا انكرتم على الاب اصطلاحه ؟ أفلا يقال ما قال او يقول فما هي اسبابكم ؟

ج — لا يقال « الالسنية » بالمعنى الذي اشرتم اليه « ولا يمكن ان يقال » بل ولا يخطر على بال ابن عربي او ناشيء في بيئة عربية . والسبب هو هذا : « انك اذا اضفت [اي نسبت] الى جمع ابدا . فانك توقع الاضافة [اي النسبة] على واحده الذي كسر عليه ليفرق بينه اذا كان اسما لشيء واحد وبينه اذا لم ترد به إلا الجمع فمن ذلك قول العرب في رجل من القبائل قبلي [مثل سببي] وقبلية [مثل سببية] للمرأة » . . . (عن سيبويه بحرفه ٢ : ٨٨ من طبعة مصر) على انهم قد أجازوا الاضافة او النسبة الى الجمع . لكن متى ؟ في عدة مواطن اشترطوا فيها شروطا عدة ومن جملتها هذا الشرط « ان يكون وزن الجمع له نظير في « كثير من المفردات » (عن شرح الطرة ص ٣٠٥) والحال ان « الالسن » على وزن افعل بفتح الاول وضم الثالث . ولم يرد هذا الوزن في العربية كلها سوى

حرفين وهما : اصبع وانملة على لغة من ينطق بهما . ولهذا يمتنع ان يقال : «الالسني» بتاتا.

هذا من جهة النسبة الى الالسن . وهناك سبب آخر يمنع اتخاذ الالسنية بالمعنى المطلوب في الافرنجية وذلك ان الموصوف لايحذف إلّا اذا كان هناك قرينةهي كثرة الاستعمال او شهرة الموصوف او نحو ذلك من الالفاظ التي اشرتم اليها. وإلّالوجاز حذف الموصوف في كل موطن لقلنا : الدمنكي وانت تريد الاب أ . س . مرمرجي . مع ان الدمنكي يدل على كل راهب اتخذ طريقة القديس دمنك (اي عبد الاحد) .

نعم يقال الدمنكي وتريد به الاب المشار اليه وذلك اذا جاء المذكور مثلا في بلدة ليس فيها احد من اخوته فتتكلم عنه في بادئ الامر فتسميه باسمه الحقيقي ثم اذا اتاح لك الحظ ان تشير اليه في كلامك مرارا عديدة فحسبك حينئذ ان تقول الدمنكي وحده فيفهم الناس الراهب الذي تعنيه . اذن ترى من هذا ان الموصوف يحذف وتنوب عنه الصفة، اذا كان هناك ما يدل على حذفه . اما انه يحذف حيثما يراد فهذا لم يرد في كلام السلف والوهم فيه لايخفى على بصير.

ولعلك تريد ان اذكر لك علة ثالثة لامتناع هذه التسمية . فدونكها ؛ ان الالسنية لا تفيد المعنى المطلوب من التعبير الافرنجي ، بل حتى قولك المقابلة الالسنية ، لان هذا الاصطلاح يناظر قولهم :Comparaison linguistique لا غير .فاذا سلمنا ان ما اصطلح عليه الاب المحترم يقبله ومعه بعضهم . فما الذي يقوله في التعبير الافرنجي الذي ذكرناه له ؟فلعله يقول : « المقابلة اللسانية » لكن المقابلة اللسانية والمقابلة الالسنية في لغتنا لا تفيدان إلّا مفادا واحدا من جهة صميم المعنى . اذن لم يبق فرق بين التعبيرين الافرنجيين فينجم من هذا التعريب عوار ، بل شنار، لا بل تشويه فظيع . وقانا الله شرهما .

وعندنا ان ما يقابل ما سماه الاب « الدمنكي » « الالسنية السامية » هو: « مقابلة اسرار الالسن السامية » فهذه اربع كلمات تقابلها خمس في الافرنجية وتعبيرنا أدل من تعبيرهم . والمفهوم واحد . فالفيلولوجية لايرادفها عندنا في لساننا إلّا « اسرار اللغة » لا غير .فافهم ولاتغتر بظواهر الادلة .

لحم ولقم

منها ومنه — وذكرتم في تعليقة اخرى على مقال الاب مرمرجي المحترم ان كلمة « لحم » هي عندكم بمعنى « خبز » فانتقلت بصورة « لقم » العربية لان الخبز يكثر في طعام الناس ثم سموا كل مايدخل الفم « لقما » من باب التوسع الى آخر ما قلتم ادعاما لرأيكم هذا .

على ان مدلول « لحم » هو « القوت » مطلقا . فيكون معنى بيت لحم : بلد القوت او الارض المخصبة كما يؤيد ذلك مرادفها « افراثة » التي معناها المخصبة . فهذا التأويل لا يتفق وتأويلكم . فما رأيكم الاخير ؟

ج — تأويلنا أوسع نطاقا مما ذهب اليه حضرة الاب مرمرجي المحترم . لاننا أولنا اللحم باللقم واللقم يدل على كل ما يؤكل بقلا كان أو حبا . مطبوخا كان أو غير مطبوخ . فاذا كان كذلك ، جاء معنى بيت لحم : بلد اللقم أي بلد كل ما يؤكل . وهذا لا يكون إلا في البلد المخصب وهو يوافق معنى افراثة اكثر من قولنا بلد القوت . لان القوت خاص بما يغذي من الاطعمة . ولما كان المأكول قد يكون غير مغذ لم يفد فائدة اللقم اذ اللقم يقع على كلا المعنيين : المغذي وغير المغذي .

اما انه قد يخصص فيكون بمعنى الخبز فباب التخصيص لا تخلو منه مادة من مواد العربية . وهذه مادة ل ق م نفسها فانك ترى فيها : اللقم (بالتحريك) ويراد به معظم الطريق . وما ذلك إلا لان وسط الطريق يتلقى ارجل المارين على اختلاف انواعهم كما يتلقى الفم الاطعمة فجعل لمعنى الطريق معنى خاص وذلك على هذا الوجه الذي اشرنا اليه اي من باب التخصيص اذ من بعد ان كانت المادة تعني ادخال الشيء في الفم نقلت الى الطريق لما هناك من عمل يشبه عمل الفم .

وبعد هذا الشرح ترانا في سعة عن العودة الى البحث مرة ثانية . لانه اذا كان هذا الكلام لا يقنعكم فلا يقنعكم وجود الشمس في رائعة النهار حين تصرون على القول بان الظلمات ضاربة أطنابها في وقت يقول لكم الناس الخلاف .

على اننا اذا رأينا من يفند اقوالنا تفنيدا منطقيا علميا بلا تهويل وشقشقة فلا نبطىء في ان نسلم لغيرنا الحق اذا ظهر لنا ولغيرنا معا .